أمّـــاه

«طفل كفيف يناجي أمه...
قلتها على لسانه وقد ألقاها في حفل خيري

أُمّـاهُ شُـغْلي غَـدَا.. أُمّـاهُ.. أُمّـاهُ ... وَالقَلْـبُ ذَابَ، وَمَـا أَغْنَتْـه نَجْـوَاهُ

يُرَتِّـلُ الآهَ لَحْنـاً أَسْـتَلِذُّ بِـهِ ... أَيَطْـرَبُ المَـرْءُ مِـنْ تَرْدِيـدِ بَلْـوَاهُ؟!

فَـالله أَمْهَلَـهُ... وَالسَّـعْدُ بَـاعَدَهُ ... وَاليَـأْسُ حَالَفَـهُ.. وَالحُـزْنُ وَافَـاهُ

طَـالَ الأَنِـينُ بِـهِ.. والشَّـيْءُ أَكْرَهُـهُ ... فِي ملَّـةِ النَّـاسِ إمّـا طَـالَ أَحـلاَهُ

فَكَيْـفَ بالأَنَّـةِ الثَّكلـى يُرَدِّدُهَـا ... وَلا مَزِيـدَ لَهَـا إلاّ شَـكَا وَاهُ

قَـدْ بَـاتَ يُعْجِـزُهُ مِـن فَقْـدِ نَـاظِرِهِ ... نورُ الضُّحى.. أَمْ ظَلامُ اللَّيلِ سُكنَاهُ!

ولا جديدَ بسمعي غيرُ ما سمِعت ... أذْنـي بـه مـن أخـي أو لَغْـوِ أختـاهُ

أَهكَـذا عَيْشُـكُمْ أُمَـاهُ.. لَيْـسَ بِـهِ ... إلاَّ التَّـأَوُّهُ.. وَالـتَّرديدُ أطْـراهُ؟!

إنْ رحتُ في الدَّارِ أَلْهو عُدْتُ مُنْكَسِراً ... وَلا أرى غَـيْرَ أنّ العَيْـشَ إكْـرَاهُ

لا تَحْرِمينـي أيـا أُمَّـاهُ مَعرِفَـةً ... ماذا جَنَيْتُ.. وَهَلْ «أَعْمى» سأحيَاهُ؟

أُمّـاهُ رُدّي.. فَمَـنْ إلاَّكِ يَـا أَملـي ... يَسْقي الشِّفَاءَ حَنيناً مِنْ حَنَايَاهُ؟

جَفَّتْ لَهَاتي.. وَمَلَّ النَّاسُ أُغْنِيَتي ... وَالآهُ مَلَّـتْ.. وَمَـا أغْنَـتْ فتـىً آهُ

دَعا فُؤادي.. وَلكِنْ ما اسْتُجيبَ لَهُ ... وَشِـقْوَةُ الحُـرِّ كُـرْهُ النَّـاسِ دَعـواهُ

أَذَبْـتُ قَلبـي عَلـى تَرديـدِ «أمّـاهُ» ... وَإنْ تَـرَدّي تَقولـي.. «فَـرَّجَ الله»

١٩٦١